واذا روحت باللذات فی بعض الاوقات قويت ونشطت وفی الاستيناس بالنساء من
الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب وينبغی ان يكون لنفوس المتقين استراحات الی
المباحات ولذلك قال تعالی لتسكنوا اليها وقال علی روحوا القلوب ساعة فانها اذا
كرهت عميت وفی الخبر علی العاقل ان يكون له ثلث ساعات ساعة يناجی فيها ربه وساعة
يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها لمطعمه ومشربه فان فی هذه الساعة عونا علی
تلك الساعات ومثله بلفظ اخر لا يكون العاقل طامعا الا فی ثلث تزود لمعاد او مرمة
لمعاش او لذة فی غير محرم وقال عليه الصلوة والسلام لكل عامل شرة ولكل شرة فترة
فمن كانت فترته الی سنتی فقد اهتدی والشرة الحدة والمكابدة بحدة وقوة وذلك فی ابتداء
الارادة والفترة الوقوف للاستراحة وكان ابو الدرداء يقول انی لاستجم نفسی بشیء من
اللهو لا تقوی بذلك فيما بعد علی الحق وفی بعض الاخبار عن رسول الله صلی الله عليه وسلم
انه قال شكوت الی جبريل عليه السلام ضعفی عن الوقاع فدلنی علی الهريسة
فهذا ان صح لا محل له الا الاستعداد للاستراحة ولا يمكن تعليله بدفع الشهوة لانه
استثارة للشهوة ومن عدم الشهوة عدم اكثر من هذا الانس وقال عليه الصلوة والسلام
حبب الی من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عينی فی الصلاة فهذه ايضا فائدة لا ينكرها
من جرب اتعاب نفسه فی الافكار والاذكار وصنوف الاعمال وهی خارجة عن الفائدتين
السابقتين حتی انها لتطرد فی حق الممسوح ومن لا شهوة له لان هذه الفائدة تجعل
للنكاح فضيلة بالاضافة الی هذه النية وقل من يقصد بالنكاح ذلك فاما قصد الولد وقصد
دفع الشهوة فما يكثر ثم رب شخص يستانس بالنظر الی الماء الجاری والخضرة وامثالها
ولا يحتاج الی ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن فيختلف هذا باختلاف الاحوال
والاشخاص فليتنبه له **الفائدة الرابعة** تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل
الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاوانی وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم تكن
له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش فی منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل
لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمراة الصالحة المصلحة للمنزل عون علی الدين
بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش
ولذلك قال ابو سليمان الدارانی الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة
وانما تفريغها بتدبير [illegible] وبقضاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظی فی
معنی قوله تعالی ربنا اتنا فی الدنيا حسنة قال المراة الصالحة وقال
عليه الصلوة والسلام ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة
تعينه علی اخرته فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر والشكر وفی بعض التفاسير فی قوله
تعالی فلنحيينه حيوة طيبة الزوجة الصالحة وكان عمر بن الخطاب رضی الله عنه

يقول

يقول ما اعطی عبد بعد الايمان بالله خيرا من امراة صالحة وان منهن غنما لا يجزی
منه ومنهن غلا لا يفدی منه وقوله لا يحذی اي لا يعتاض عنه بعطاء وقال عليه الصلوة
والسلام فضلت علی ادم بخصلتين كانت زوجته عونا له علی المعصية وازواجی عونا لی
علی الطاعة وكان شيطانه كافرا وشيطانی مسلم لا يامر الا بخير فعد معاونتها علی الطاعة
فهذه ايضا من الفوائد التی يقصدها الصالحون الا انها تخص بعض الاشخاص الذين لا
كافل لهم ولا مدبر ولا يدعو الی امراتين بل الجمع ربما ينغص المعيشة ويضطرب به امور المنزل
ويدخل فی هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تداخل
العشاير فان ذلك مما يحتاج اليه فی دفع الشرور وطلب السلامة ولذلك قيل ذل
من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه الشرور سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل
مشوش للقلب والعز بالكثرة رافع للذل **الفائدة الخامسة** مجاهدة النفس و
رياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر علی اخلاقهن واحتمال الاذی منهن
والسعی فی اصلاحهن وارشادهن الی طريق الدين والاجتهاد فی كسب الحلال لاجلهن والقيام
بتربية الاولاد فكل هذه اعمال عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولد رعية وفضل
الرعاية عظيم ويحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقها والا فقد قال عليه
الصلوة والسلام يوم من وال عادل افضل من عبادة سبعين سنة ثم قال الا كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته وليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط
ولا من صبر علی الاذی كمن رفه نفسه واراحها فمقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد فی
سبيل الله ولذلك قال بشر فضل علی احمد بن حنبل بثلث احداها انه يطلب الحلال
لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلوة والسلام ما انفق الرجل علی اهله فهو صدقة وان الرجل
ليؤجر فی رفع اللقمة الی فم امراته وقال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل قد اعطانی الله نصيبا
حتی ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له اين انت من عمل الابدال قال وما هو قال كسب الحلال و
النفقة علی العيال وقال ابن المبارك وهو مع اخوانه فی الغزو تعلمون عملا افضل مما نحن فيه
قالوا ما نعلم ذلك قال انا اعلم رجل متعفف ذو عيلة قام من الليل فنظر الی صبيانه نياما
متكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه ففعله افضل مما نحن. وقال عليه الصلوة والسلام من
حسنت صلوته وكثر عياله وقل ماله ولم يغتب المسلمين كان معی فی الجنة كهاتين
وفی حديث اخر ان الله يحب الفقير المتعفف ابا العيال وفی الحديث اذا كثرت ذنوب العبد
ابتلاه الله بالهم ليكفرها وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الغم بالعيال
وفيه اثر عن رسول الله صلی الله عليه وسلم انه قال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الهم
بطلب المعيشة وقال عليه الصلوة والسلام من كان له ثلث بنات فانفق عليهن

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)